الإمام القائم عج من المستضعفين

الشيخ غدير حمودي

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

م	العنوان	الصفحة
١	التمهيد	٤
٢	معنى المستضعف	٦
٣	أنواع ومجالات الإستضعاف	١٠
٤	الموقف العملي تجاه المستضعفين	٢٠

الامام القائم من المستضعفين

التمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد واله.

قال تعالى : (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)[1].

أن من البحوث المهمة على الصعيد الفكري والحركي في عصر الغيبة هو معرفة الامام الزمان عليه السلام، ومن تلك المعارف المهمة معرفة اذا ما كان الامام مستضعفاً او لا، وما هو المراد من المستضعف، وما هو الموقف العملي تجاه المستضعفين من الناس عامة وفي خصوص الامام عليه السلام، ثم بيان مراد الآية آنفة الذكر في المراد المستضعف وبيان ان من اوضح مصاديقها هو الامام المهدي عليه السلام، ومن ثم نحاول بيان الارادة والحكمة من تأخير نصر المستضعف، وهل هذه الارادة تكوينية او تشريعية؛ هذا كله بعد اكتساب جملة من المعارف الراقية تنعكس على فكر وروح الانسان وحركته من خلال التبحر في معنى

(١) - سورة القصص: ٥ .

وصفة المستضعف، سواء كان هو احد افرادها ممن تلبس بها، او كان ممن يتعامل معهم على الدوام، هذا بالإضافة الى تحصيل بعض المعارف القرآنية والرواية التي تنير قلوب الصالحين من العباد، وتزيد من فوائد الاعتقاد بالغيبة.

معنى المستضعف

من الضروري معرفة الفرق بين الضعيف والمستضعف لغة واصطلاحاً، ومن ثم تحديد محل البحث من المعنى، لكي يتسنى للمطلع الولوج للمعنى المطلوب.

أ- المعنى اللغوي:

المستضعف في اللغة هو الضعيف، او هو المعدود (المحسوب) ضعيفا، او المغلوب على أمره، او المظلوم . اومن سلبت منه كل أو بعض حقوقه الشرعية ، السياسية منها والمدنية[(١)] .

ب- المعنى الاصطلاحي:

المستضعف : هو الذي لا يستطيع حيلة الكفر فيكفر ، ولا يهتدي سبيلاً إلى الايمان ، كالصبيان [(٢)]، او هو من لا يعرف اختلاف الناس في المذاهب ، ولا يبغض أهل الحق على اعتقاده ، او هو الذي لا يعرف

(١) - راجع المصطلحات إعداد مركز المعجم الفقهي: ٢٤٩٧ .
(٢) - مجمع البحرين : ٢ / ٢٢ –

الحق ، ولا يعاند فيه ، ولا يوالي أحدا بعينه[١] . او هو من لا رهط ولا عشيرة له ولا يتمكن من إظهار دين الإسلام[٢] .

ج- معنى المستضعف في القرآن الكريم والروايات:

إنّ المستضعفين في القرآن والروايات على قسمين:

الاول: مذموم او غير مرغوب فيه كما في قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا))[٣] .

وعن زرارة قال : سألت أبا جعفر % عن المستضعف، فقال : هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي بها إلى سبيل الإيمان ، ولا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر[٤].

---

(١) راجع كتاب السرائر : ١٣ .
(٢) نقلا عن حاشية كتاب المهذب: ج١ص٣٢٠ .
(٣) - النساء :٩٧
(٤) - الكافي: ٤٠٤/٢

وعن أبي عبد الله % أنه ذكر: أن المستضعفين ضروب يخالف بعضهم بعضا ، ومن لم يكن من أهل القبلة ناصبا فهو مستضعف[١] .

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له[٢].

وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن المستضعفين فقال : البلهاء في خدرها والخادم تقول لها صلى فتصلى لا تدرى الا ما قلت لها ، والجليب[٣] الذي لا يدرى الا ما قلت له ، والكبير الفاني والصبي والصغير هؤلاء المستضعفون ، فأما رجل شديد العنق جدل خصم يتولى الشراء والبيع لا تستطيع أن تعينه في شيء تقول هذا المستضعف ؟ لا ولا كرامة [٤].

الثاني : ممدوح او مرغوب فيه كما في قوله تعالى ((وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ))[٥].

(١) - معاني الاخبار :٢٠٠
(٢) - المحاسن: ج١ص١٩٦ .
(٣)الجليب : الذي يجلب من بلد إلى آخر .
(٤) تفسير العياشي: ج١ص٢٧٠ .
(٥) - القصص :٥

وعن الرسول ∃ : ألا أدلكم على أهل الجنة ! كل ضعيف مستضعف ، لو أقسم على الله لأبره. ألا أدلكم على أهل النار ! كل متكبر جواظ[١]، [٢] .

وعليه يختلف معنى الاستضعاف باختلاف اللحاظ فقد يكون المستضعف بسبب البنية العقلية كالصبيان والنساء كقوله تعالى :((إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا))[٣] ؛ او يكون بلحاظ استضعاف الناس له مع ما يملك من قوة إيمان وبصيرة ، كقول هارون % لأخيه موسى % في قوله تعالى : ((إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ))[٤] .

(١) أي: الجافي الغليظ .
(٢) - الجواظ : الغليظ الجافي ، شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٨٣
(٣) - النساء : ٩٨
(٤) - الأعراف :١٥٠

انواع ومجالات الاستضعاف

بعد أن عرفنا معنى الاستضعاف لغة واصطلاحاً وفي القران والروايات، يأتي الكلام عن البيئة التي يظهر فيها الاستضعاف بحسب اللحاظ ، فتارة يكون الاستضعاف بلحاظ الفرد لنفسه قياساً بالآخرين ؛ وتارة يكون الاستضعاف بلحاظ المجتمع للفرد بسبب جهل المجتمع وضعف ارادتهم او بسبب قوة العامل الاقتصادية والمادي او بسبب توفر الاتباع والانتماء والانتساب او بسبب انتشار الظلم في المجتمع.

ولذا نحاول بيان الاستضعاف بلحاظ القسم الاول وفروعه، و الاستضعاف بلحاظ القسم الثاني وفروعه، بما يتناسب مع المقام.

الاول: الاستضعاف بلحاظ الافراد انفسهم

أ- الاستضعاف التكويني والجبلي: وهو الضعيف من الناحية الجسدية، كضعفاء في البنية من الصبيان والنساء والشيوخ .

قال تعالى : (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا)[١]، أي أن بنية هؤلاء ضعيفة تكويناً فلا حيلة لهم للهداية.

وعن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن المستضعف فقال: هو الذي لا يهتدي حيلة إلى الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلا إلى الايمان، لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر ، فهم الصبيان ، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم .

ب- الاستضعاف الفكري والعقلي: وهو الضعيف من الناحية الفكرية والعقلية، كالسفيه والمجنون، ويدخل ضمنهم في اغلب الاحيان الصبيان والنساء والمشرفين على الموت .

قال تعالى: (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)[٢]، ولازمه أن الصبيان ضعيفين فكرياً غير مكلفين بما كلف بيهم غيرهم لزوم الامتثال للأحكام الشرعية واداء الامانة.

(١) - سورة النساء: ٨٩ .
(٢) -سورة النساء: ٩ .

وعن زرارة قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن المستضعف فقال : هو الذي لا يهتدي حيلة إلى الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلا إلى الايمان ، لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر ، فهم الصبيان ، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم[١] .

وعن إسماعيل الجعفي قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الدين الذي لا يسع العباد جهله ، فقال : الدين واسع[٢] ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم ، قلت : جعلت فداك فأحدثك بديني الذي أنا عليه ؟ فقال : بلى ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والاقرار بما جاء من عند الله وأتولاكم وأبرء من عدوكم ومن ركب رقابكم وتأمر عليكم وظلمكم حقكم ، فقال : ما جهلت شيئا ! هو والله الذي نحن عليه ، قلت : فهل سلم أحد لا يعرف هذا الامر ؟ فقال : لا إلا المستضعفين ، قلت من هم ؟ قال : نساؤكم وأولادكم ثم قال : أرأيت أم أيمن ؟ فإني أشهد أنها من أهل الجنة وما كانت تعرف ما أنتم عليه[٣] .

---

(١) الكافي: ج٢ص٤٠٤ .
(٢) لعل المراد بسعته هنا باعتبار أن الذنوب كلها غير الكفر يجامع الايمان ولا يرفعه خلافا للخوارج فإنهم قالوا : الذنوب كلها كفر .
(٣) الكافي: ج٢ص٤٠٥ .

ج- الاستضعاف الثقافي والاعلامي: وهو المستضعف في تحصيل العلوم او تصديرها، بسبب تسلط الظالم ومنعه عن امتلاك الكتب، او وسائل أدوات المعرفة (كحجب بعض صفحات النت)، او عدم وجود الخبرة في مجال الاعلام مع ما يملك من وسائل وأدوات المعرفة .

قال تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ)[1] ، حيث منع فرعون نبي الله موسى عليه السلام أن ينشر دعوته تحت مظلة حكم فرعون.

د- الاستضعاف الاقتصادي: وهو المستضعف مادياً تشريعاً او مادياً تحصيلاً ، كالعبد الذي يكون ملكاً لمولاه، او الفقير والمسكين الذي لا يجد قوت نفسه .

قال تعالى: (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)[2]، أي: يرى بعض اصحاب النفوذ الاقتصادي أن هؤلاء الذين لا يملكون الاموال لا قيمة لهم في المجتمع وينبغي اجتنابهم او استخدامهم.

ه- الاستضعاف الاخلاقي: وهو الضعيف في اكتساب وممارسة الاخلاق الفاضلة بسبب قيود قوة العادات والتقاليد.

---

(١) - سورة غافر: ٢٦ .
(٢) - سورة هود: ٢٧ .

قال تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ)[1]، أي: بعض الناس غير قادرين على اتباع الانبياء وسننهم بسبب القيود والعادات والتقاليد الموروثة عبر الاجيال.

و- الاستضعاف الاداري: وهو من لا يستطيع ادارة شؤون حياته، او اسرته، او المجتمع، بسبب قلة الخبر في هذا المجال .

ز- الاستضعاف القانوني: وهو من لا يستطيع ان يملك اوراق ثبوتية على ما عنده من الثروة، او عدم امكان حصوله على مواقع مهمة في المجتمع او الدولة، اما بسبب القوانين الوضعية او انه رجل اجنبي عن المجتمع والبلد .

ح- الاستضعاف الاستخباراتي: وهو المستضعف او الضعيف في تحصيل المعلومات عن سيرة الاشخاص او وضع البلاد، لقلة خبرته، او انزوائه، او اختلاف اللغة .

ط- الاستضعاف الامني: وهو المستضعف او الضعيف في بسط الامن في المجتمع، لعدم امتلاك الخبرة وقوة السلاح.

ي- الاستضعاف السياسي: وهو المستضعف أو الضعيف في الحوار ومجاملة دول الجوار او الاعداء، بسبب الافراط او التفريط في العقيدة .

---

(١) - سورة هود : ٨٧ .

الثاني: الاستضعاف بلحاظ المجتمع للأفراد

أ- الجهل: وهو كون المجتمع جاهلاً لا يقدر العلم والعلماء ويستضعفهم.

فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : العالم بين الجهال كالحي بين الأموات[١].

ب- الارادة: وهو كون المجتمع ضعيف الارادة فلا يقدر ان يرفع اهل العلم من الاشخاص الذين هم قدوة للناس.

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) : لا تزدرين العالم وإن كان حقيرا ، ولا تعظمن الأحمق وإن كان كبيرا[٢] .

ج- المادة: وهو كون المجتمع يستضعف من لا يملك مالاً بالقوة في الشكل والمظهر (تقديس المظاهر) .

قال تعالى – حكاية عن لسان المستكبرين- : وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا *

(١)
(٢) عيون الحكم والمواعظ: ص٥٢٢ .

أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (١) .

وقال تعالى – حكاية على لسان الكافرين- : وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا .(٢)

د- الاتباع: وهو كون المجتمع يستضعف من لا يكون له اتباع من الناس يلتفون حوله (تقيم الاشخاص بمقدار الاتباع).

قال تعالى : فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ(٣).

ه- الغريب الذي ليس من القوم: وهو كون المجتمع يستضعف من لا يكون منهم، وإن كان افضل منهم، لتلبسهم بالعنصرية والعصبية.

(١) سورة الفرقان: ٧، ٨ .
(٢) سورة الاسراء: ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣ .
(٣) سورة هود: ٢٧ .

قال تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١] ، أي اليهود تشبثوا بالعنصرية والاستكبار بعدم الايمان بالرسول، حيث لما نزل بهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزل عليه القرآن وعرفوا أنه هو الذي كانوا يستفتحون به وينتظرون قدومه هاج بهم الحسد ، وأخذهم الاستكبار ، فكفروا وأنكروا ما كانوا يذكرونه، كما كانوا يكفرون بالتوراة من قبل ، فكان ذلك منهم كفرا على كفر[٢] .

و- الانتماء والنسب: وهو كون المجتمع يستضعف من لا نسب له (تقديس البيوتات والانساب والجنسيات).

قال تعالى- حكاية عن قوم شعيب- : قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ [٣]، أي : قال قوم شعيب له حين سمعوا منه الوعظ والتخويف انا نراك ضعيفاً، فلولا رحمة عشيرتك وقومك ، لقتلناك بالحجارة[٤] .

(١) سورة البقرة: ٩١ .
(٢) تفسير الميزان: ج١ص٢٢٢ .
(٣) سورة هود: ٢١ .
(٤) راجع مجمع البيان: ج٥ص٣٢٣ .

عن امير المؤمنين عليه السلام قال: لا تزدرين العالم وإن كان حقيرا[١]، ويمكن أن يكون المراد من الحقير ما يكون في النسب او الاعم منهما كضعف صبره وقلة حيلته.

ز- العلاقات الاجتماعية والمالية: وهو كون المجتمع يستضعف من لا يملك أي تواصل مع المسؤول (تقديس الوظيفة والمال).

قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وقال تعالى: وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [٢]، أي: أن الله هو الذي اختار طالوت ليكون ملكا على بني إسرائيل وقائدا للعسكر، لكن قالوا له أنا يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال، مع إن الله اصطفاه وزاده بسطة في العلم والجسم ولكن مع ذلك رفضوا أن يكون طالوت قائداً لهم، لأن الحكم- في

(١) - عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٢ .
(٢) سورة البقرة: ٢٤٦، ٢٤٧ .

اعتقادهم- لابد فيه من شرطين لا يتوفران في طالوت وهما : الحسب والنسب من جهة ، والمال والثروة من جهة أخرى [١] .

ح- الظلم: وهو كون المجتمع يستضعف الانسان المؤمن لكونه يؤمن من شره .

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: شر الناس عند الله يوم القيمة الذين يكرمون اتقاء شرهم[٢]، وبما أن اكثر الناس تأمن شر المؤمن فمن الطبيعي تستضعفه ولا تعير له أي اهمية تذكر، تمسكاً بقول أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني خصال : وقورا عند الهزاهز[٣] ، صبورا عند البلاء ، شكورا عند الرخاء ، قانعا بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء ، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة[٤].

(١) راجع تفسير الامثل: ج٢ص٢٢١ .
(٢) الكافي: ج٢ص٣٢٧ .
(٣) الهزاهز : الفتن التي يفتتن الناس بها .
(٤) الكافي: ج٢ص٤٧ .

الموقف العملي تجاه المستضعفين

نحاول تسليط الضوء في بيان الموقف العملي في مواجهة هذا الاستضعاف لكلا القسمين المتقدمين بفروعها، سواء كان داخل النفس او بين الافراد والمجتمع، هذا مع الاستشهاد ببعض الآيات والروايات بقدر الامكان ، من اجل الارتقاء للتقرب الى الرب من خلال الامتثال لهذه المواقف.

اولاً: الموقف العملي تجاه القسم الاول (بلحاظ الافراد انفسهم)

أ- الموقف العملي تجاه الاستضعاف التكويني والجبلي: هذا الفئة تتقدم على غيرها كثيرا لاحتياجهم لغيرهم في تقديم اللطف والحنان والمساعدة اليهم، وقد اوصى الله بالمراعاة الاولاد والنساء وكبار السن، فعن الامام علي عليه السلام في ضمن ما اوصى به انه قال : الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به نبيكم[١].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحبوا الصبيان وارحموهم وإذا وعدتموهم شيئا ففوا لهم فإنهم لا يدرون إلا أنكم ترزقونهم[٢] .

(١) - الكافي: ج٧ص٥١ .
(٢) الكافي: ج٦ص٤٩ .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : اتقوا الله في الضعيفين يعني بذلك اليتيم والنساء[١] .

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : أكثر أهل الجنة من المستضعفين النساء علم الله ضعفهن فرحمهن[٢] .

ب- الموقف العملي من الاستضعاف تجاه الفكري والعقلي: هنالك آداب حثت عليها الشريعة في مراعاة المجانين والمرضى والسفيه، وجعلت لكل واحد وليا يعينه ويتصرف نيابة عنه لمصلحته، ومنها تعليمهم فيما امكن بحسب استعدادهم، هذا ولا يترك الصبيان او النساء من دون تعلم، بل كل من كان له القابلية والاستعداد للتعلم ، فهم ثروة المستقبل الفكرية والعقائدية والتربوية.

عن الامام علي بن موسى عليه السلام – في حديث له يقال للفقيه (يوم القيامة) – : يا أيها الكفيل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك ، فيقف فيدخل الجنة

(١) وسائل الشيعة: ج٢٠ص١٦٧ .
(٢) وسائل الشيعة: ج٢٠ص١٦٧ .

معه فئام وفئام[١] حتى قال عشرا ، وهم الذين أخذوا عنه علومه وأخذوا عمن أخذ عنه ، وعمن أخذ عنه إلى يوم القيامة[٢].

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : لان يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم[٣] .

الموقف العملي من الاستضعاف الثقافي والاعلامي: ينبغي لنا تهيئة جميع ما يحتاج اليه الناس في الامور الثقافية والاعلامية ، كفتح مدارس او مؤسسات او الدعم المادي، او تهيئة الكتب والمصادر، او الاجهزة الحديثة، وغيرها مما يحتاج اليها المتعلم.

قال الله تبارك وتعالى : (قْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ*اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)(٤) ، فالمقصود هو الاهتمام بالقراءة والكتابة والتبليغ ونشر الرسالة، المتوقفة على ضرورة تهيئة لوازم التحرير، حتى وصف سبحانه وتعالى نفسه انه علم بالقلم.

(١) الفئام : الجماعة الكثيرة من الناس .
(٢) البحار: ج٧ص٢٢٥ .
(٣) مكارم الاخلاق للطبرسي: ص٢٢٢ .
(٤) سورة العلق: ١- ٥ .

ج- الموقف العملي من الاستضعاف الاقتصادي: ان الشريعة المقدسة تنظر الى الفقير او المسكين كجزء من المجتمع، وله حق في التعلم والتعليم، وان لا نستحقره عندما نستمع اليه او نتركه بسبب عجزه المادي ، لان كسب العلم وعطاءه لا دخل فيما اذا كان غنيا او فقيرا .

فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : في خطبة له : ومن أهان فقيرا مسلما من أجل فقره واستخف به فقد استخف بالله، ولم يزل في غضب الله عز وجل وسخطه حتى يرضيه ، ومن أكرم فقيرا مسلما لقى الله يوم القيامة وهو يضحك إليه ، ثم قال : ومن بغى على فقير أو تطاول عليه أو استحقره حقره الله يوم القيامة مثل الذرة في صورة رجل حتى يدخل النار[١] .

وعن الامام الصادق عليه السّلام: لا تحقّروا مؤمنا فقيرا، فإنّ من حقّر مؤمنا، أو استخفّ به، حقّره اللّه، ولم يزل ماقتا له حتّى يرجع عن محقرته أو يتوب[٢].

(١) وسائل الشيعة: ج١٢ص٢٦٨ .
(٢) وسائل الشيعة: ج١٢ص٢٦٧ .

د- الموقف العملي من الاستضعاف الاخلاقي: كثيرا ما يؤثر على شخصية الانسان وتمنعه من اكتساب الفضائل هي العادات والتقاليد، فلذا على كل انسان ان يكون قوياً ويفكر دائماً بأن لا يجعل لنفسه قيوداً (من العادات والتقاليد) تمنعه من اكتساب الفضائل التي بينتها الشريعة المقدسة.

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) : ذلّلوا أنفسكم بترك العادات وقُوِّدوها إلى فعل الطاعات وحمّلوها أعباء المغارم وحَلُّوها بفعل المكارم وصُونُوها عن دنس المآثم[١].

وعنه (عليه السلام) : غيرَ مدرك الدرجات من أطاع العادات[٢].

وعنه (عليه السلام) : بغلبة العادات الوصول إلى أشرف المقامات[٣].

ه- الموقف العملي من الاستضعاف القانوني: قد اوجب الاسلام احترام الغريب واعانته بكل ما يحتاجه، ولا ينبغي ان ننظر اليه كرجل ضعيف غريب لان القانون الوضعي لا يسمح له بأن يتسلق بعض المواقع المهمة في البلاد.

(١) - عيون الحكم والمواعظ: ٢٥٥.
(٢) - عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٨.
(٣) - عيون الحكم والمواعظ: ١٨٩.

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله ، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه[١]، وبما أن المؤمن القريب والغريب عند الله سواء لقوله تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [٢] ، لذا ينبغي على المؤمن اعانة اخيه المؤمن ولا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ، بل ويكون دليله، وخصوصاً الغريب الذي يكون اشد احتياجاً من غيره.

و- الموقف العملي من الاستضعاف الاداري: ينبغي اول ما يتعلم الانسان بعد معرفة النفس ان يتعلم فن ادارة وقيادة نفسه ثم اسرته ثم بكل ما يحيط به، ولا نبالغ اذا قلنا ان هذا الامر مبتلى به كثير من الناس ومع ذلك لا يبالي بإهماله، لاعتقاده أن هذا هو اروح للبال والذهن ودوام الحياة.

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ[٣].

(١) - وسائل الشيعة: ج١٢ص٢٠٥ .
(٢) سورة الحجرات: ١٣ .
(٣) سورة التحريم: ٦ .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : لما نزلت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) جلس رجل من المسلمين يبكي وقال : أنا عجزت عن نفسي كلفت أهلي ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك[١] .

ز- الموقف العملي من الاستضعاف الاستخباراتي: المؤمن ينبغي ان يكون قوياً وعالماً بزمانه حتى لا تهجم عليه اللوابس.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ، ولا يعقل من لا يعلم ، وسوف ينجب من يفهم[٢]، ويظفر من يحلم ، والعلم جنة ، والصدق عز ، والجهل ذل ، والفهم مجد ، والجود نجح[٣] وحسن الخلق مجلبة للمودة ، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس[٤]، أي: الحذر من الوقوع في الاشتباهات بسبب ضعف معلوماته لأهل زمانه.

(١) الكافي: ج٥ص٦٢ .
(٢) النجيب : الفاضل النفيس في نوعه . والمراد انه من يكون ذا فهم فهو قريب من أن يصير عالما بما يجب عليه وما ينبغي ، بعقله والتدبر فيه .
(٣)
(٤) الكافي: ج١ص٢٧ .

ح- الموقف العملي من الاستضعاف الامني: على المؤمن ان يتعلم فن قيادة المجتمع في بسط الامن ومحاربة الظلم، ويحاول ان يملك السلاح القوي فيما يحتاجه لذلك.

قال تعالى: وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا[١] ، تشير الآية إلى أن الله قد استجاب دعاء المستضعفين، لإنقاذ

المستضعفين بسواعد المسلمون المخاطبون، ومن هنا عليكم أن تنهضوا بهذه المسؤولية وتستثمروا هذه المكانة الكبرى المناطة إليكم ولا تضيعوها[٢] .

وقال تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ .[٣]

ط- الموقف العملي من الاستضعاف السياسي: وان كان من الصعب لكل شخص ان يتقن هذا الفن، لأنه سوف يقع بين الافراط والتفريط، او

(١) سورة النساء: ٧٥ .
(٢) راجع تفسير الامثل: ج٣ص٣٢٩ .
(٣) سورة الانفال: ٦٠ .

اختلاط الاوراق في الحق والباطل، فلا يستطيع ان يميز بين المواجهة والتقية، او بين المدارة وبيان الحق، ولكن هذا لا يعني ان نتركه من الاساس فما لا يدرك كله لا يترك كله، هذا مضافاً الى أنه يمكن الرجوع والاعتماد على بعض الاشخاص في هذا المجال، وخصوصا لو كان فقيهاً متديناً لان التسديد الالهي اقرب اليه من غيره.

الموقف العملي تجاه القسم الثاني (بلحاظ المجتمع للأفراد):

أ- الموقف العملي من المجتمع الجهل: من اصعب ما يمكن ان يقال ان يعيش العالم وسط مجتمع جاهل لا يقدر العلم والعلماء، ويتأثر بعض المؤمنين في سلوك المجتمع أكثر من تأثرهم بالعالم العارف، وبذلك يترك العالم لكونه مستضعف وسط المجتمع الجاهل، بل وقد يترك الامام المفروض الطاعة، كما نلاحظه على مر التاريخ، وافضل وقاية –في عصر الغيبة- للوقوف امام انعكاسات وتأثيرات جهل المجتمع هو: مراجعة النفس ومحاسبتها، والحد من مخالطة المجتمع بقدر الامكان الا للضرورة ، ولذا غاب الامام عنا لأننا لا نحاسب انفسنا.

قال تعالى –حكاية عن نبي هارون عليه السلام–: ((إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ))[١]. أي صار النبي مستضعف بلحاظ الناس إليه مع ما يملك من قوة إيمان وبصيرة.

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انّه قال : إنّ الإسلام بدء غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء ، قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس إنّه لا وحشة ولا غربة على مؤمن وما من مؤمن يموت في غربة إلاّ بكت عليه الملائكة رحمة له حيث قلّت بواكيه وإلاّ فسح له في قبره بنور يتلألأ من حيث دفن إلى مسقط رأسه[٢]. أي ان العالم المصلح غريب مستضعف في المجتمع، ويشعر بالوحشة مما يلاقيه من المجتمع الجاهل.

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام) : ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فإن عمل خيرا استزاد الله منه وحمد الله عليه ، وإن عمل شيئا شرا استغفر الله وتاب إليه[٣]، أي محاسبة النفس تجعل الفرد منتسب لفكر ومبادئ لأهل البيت عليم السلام، مما تؤدي المحاسبة طريقاً لرؤية امام زمانه.

(١) سورة الاعراف :١٥٠ .
(٢) - نوادر الراوندي: ١٠٢.
(٣) - الاختصاص للمفيد : ٢٧.

وعن علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي ، قال : خرجت في بعض السنين حاجا إذ دخلت المدينة وأقمت بها أياما ، أسأل واستبحث عن صاحب الزمان (عليه السلام) ، فما عرفت له خبرا ، ولا وقعت لي عليه عين ، فاغتممت غما شديدا وخشيت أن يفوتني ما أملته من طلب صاحب الزمان (عليه السلام) ، فخرجت حتى أتيت مكة ، فقضيت حجتي واعتمرت بها أسبوعا ، كل ذلك أطلب ، فبينا أنا أفكر إذ انكشف لي باب الكعبة، فإذا أنا بإنسان كأنه غصن بان ، متزر ببردة ، متشح بأخرى ، قد كشف عطف بردته على عاتقه، فارتاح قلبي وبادرت لقصده ، فانثنى إلي ، وقال : من أين الرجل ؟

قلت : من العراق .

قال : من أي العراق ؟

قلت : من الأهواز .

فقال : أتعرف الخصيبي.

قلت : نعم .

قال : رحمه الله ، فما كان أطول ليله ، وأكثر نيله ، وأغزر دمعته !

قال : فابن المهزيار .

قلت : أنا هو .

قال : حياك الله بالسلام أبا الحسن . ثم صافحني وعانقني ، وقال : يا أبا الحسن، ما فعلت العلامة التي بينك وبين الماضي أبي محمد نضر الله وجهه ؟

قلت : معي . وأدخلت يدي إلى جيبي وأخرجت خاتما عليه " محمد وعلي " فلما قرأه استعبر حتى بل طمره (٤) الذي كان على يده ، وقال : يرحمك الله أبا محمد ، فإنك زين الأمة ، شرفك الله بالإمامة ، وتوجك بتاج العلم والمعرفة ، فإنا إليكم صائرون . ثم صافحني وعانقني ، ثم قال : ما الذي تريد يا أبا الحسن ؟

قلت : الإمام المحجوب عن العالم .

قال : ما هو محجوب عنكم ولكن حجبه سوء أعمالكم ، قم إلى رحلك ، وكن على أهبة من لقائه...[1]. والشاهد من هذه القصة ان الامام غائب وحاضر عندنا من خلال محاسبة انفسنا واعمالنا.

ب- الموقف العملي تجاه المجتمع ضعيف الارادة: الكثير منا تخونه ضعف ارادته وقلة صبره مع علمه بفائدة العلم والعلماء، فبدل ما يكرم العالم وينصروه تراه يخذلوه ويستضعفه، فالموقف العملي للفرد العالم

(١) دلائل الامامة: ص٥٤١ .

مع هكذا ظروف هو العزلة عن المجتمع مهما امكن لطفا بهم، وازكى لهم، ولذا غاب عنا امام زماننا لطفنا بنا ولضعف ارادتنا في نصرته.

فعن مأمون الرقي ، قال : كنت عند سيدي الصادق – عليه السلام – إذ دخل عليه سهل بن حسن الخراساني ، فسلم عليه ، ثم جلس ، فقال له : يا بن رسول الله ، لكم الرأفة والرحمة ، وأنتم أهل بيت الإمامة ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه ، وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟

فقال له – عليه السلام – : اجلس يا خراساني ، رعى الله حقك ، ثم قال : يا حنفية أسجري التنور ، فسجرته حتى صار كالجمرة وابيض علوه ، ثم قال : يا خراساني ، قم فاجلس في التنور .

فقال الخراساني : يا سيدي ، يا بن رسول الله ، لا تعذبني بالنار، أقلني أقالك الله .

قال : قد أقلتك ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكي ونعله في سبابته ، فقال : السلام عليك يا بن رسول الله .

فقال له الصادق – عليه السلام – : الق النعل من يدك ، واجلس في التنور .

قال : فألقى النعل من سبابته ، ثم جلس في التنور ، وأقبل الامام – عليه السلام – يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها ، ثم قال: قم يا خراساني ، وانظر ما في التنور .

قال : فقمت إليه فرأيته متربعا ، فخرج إلينا وسلم علينا ، فقال له الامام – عليه السلام – : كم تجد بخراسان مثل هذا ؟

فقال : والله ولا واحدا .

فقال – عليه السلام – : لا والله ولا واحدا ، فقال : أما إنا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا ، نحن أعلم بالوقت[1] . اي مع علمهم بإمام زمانهم ولكن مع ذلك غير مستعدين لنصرته لضعف ارادتهم عن ذلك.

عن معمر بن خلاد قال : ذكر القائم عند الرضا عليه السلام فقال : أنتم اليوم أرخى بالاً منكم يومئذ ، قال : وكيف ؟ قال : لو قد خرج قائمنا عليه السلام لم يكن إلا العلق والعرق ، و القوم على السروج ، وما لباس

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ص٣٦٣ .

القائم عليه السلام إلا الغليظ وما طعامه إلا الجشب[١]، وعليه غياب الامام عنا هو أرخى بالاً لنا لمن كانت عزيمته ضعيفة عن اداء المهمة.

وعن رجل قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : أيّما أفضل نحن أو أصحاب

القائم ؟ قال : فقال لي : أنتم أفضل من أصحاب القائم وذلك أنّكم تمسون وتصبحون

خائفين على إمامكم وعلى أنفسكم من أئمة الجور إن صلّيتم فصلاتكم في تقية ،

وإن صمتم فصيامكم في تقية ، وإن حججتم فحجكم في تقية ، وإن شهدتم لم تقبل

شهادتكم ، وعدّ أشياء من نحو هذا مثل هذه ، فقلت : فما نتمنى القائم إذا كان على

هذا ؟ قال : فقال لي : سبحان الله أما تحب أن يظهر العدل ويأمن السبل وينصف

المظلوم[٢] .

(١) الغيبة: ص٢٣٦ .
(٢) الاختصاص: ص٣٠ .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سئل عن علة اعتزال الناس - فقال: يا سفيان ، فسد الزمان ، وتغير الاخوان ، فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد[١] .

ج- الموقف العملي تجاه المجتمع المادي: الكثير يعتقد ان العالم تختلف صورته وشكله او وضعه المادي عن بقية البشر فلا يقبل من العالم عندما يكون شكله متعارفاً بين الناس، وخصوصاً عندما لا يملك من المال شيئاً، مع ان العلم لا دخل له في الشكل والمادة، وبما اننا نقدس المظاهر الصورية والمادية فمن الطبيعي يغيب العلم والعالم، ويغيب عنا امام زماننا، لأننا نعتقد ان شكله ووضعه المادي مختلف عنا.

فعن سدير الصيرفي ، قال: " سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول : إن في صاحب هذا الأمر لشبها من يوسف .

فقلت : فكأنك تخبرنا بغيبة أو حيرة ؟ !

فقال : ما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير ، من ذلك ؟ إن إخوة يوسف كانوا عقلاء ألباء أسباطا أولاد أنبياء دخلوا عليه فكلموه وخاطبوه وتاجروه وراودوه وكانوا إخوته وهو أخوهم لم يعرفوه حتى عرفهم نفسه

(١) البحار: ج٤٧ص٦٠ .

، وقال لهم : أنا يوسف ، فعرفوه حينئذ ، فما تنكر هذه الأمة المتحيرة أن يكون الله عز وجل يريد في وقت من الأوقات أن يستر حجته عنهم ، لقد كان يوسف النبي ملك مصر، وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوما ، فلو أراد أن يعلمه بمكانه لقدر على ذلك ، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف ، وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقه صاحب هذا الأمر يتردد بينهم ، ويمشي في أسواقهم ، ويطأ فرشهم ولا يعرفونه حتى يأذن الله له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال له إخوته : (أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ)[1] ؟ وبما أن امامنا مظلوم مجحود حقه والناس تبحث عن المادة والمنفعة، فلا يمكن التعرف عليه، وخصوصاً اذا كان وضعه مطابقاً لما هو المتعارف عند الناس .

وعن محمد بن عثمان العمري قال : سمعته يقول والله إن صاحب هذا الامر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ، ويرونه ولا يعرفونه[2]، ولعل عدم معرفتهم هو توغل اكثر المجتمع للأمور المادية وانتظارهم لرجل غريب عنهم بالمظهر والمادة!!.

(١) سورة يوسف: ٩٠ .
(٢) وسائل الشيعة: ج١ص١٣٥ .

د- الموقف العملي تجاه المجتمع التبعي: المجتمع الذي يقيم الاشخاص بقدر الافراد الذين يلتفون حوله وان كان صحيحاً الى حد ما، ولكن ليس هو المقياس المعتمد في تقيم الاشخاص فربما يكون هنالك عالم لا يلتف حوله احد، او يكون عالما ضالاً ولكن يلتف حوله الكثير بين خائف وطامع، ولذا الامام غائب لقلة الناصر.

فعن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، لهشام قال: «... ذمّ الله الكثرة فقال: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾((١)). وقال: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾((٢)). وقال: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾((٣)). يا هشام ثمّ مدح القلّة فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾((٤)). وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾((٥)). وقال: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ﴾((٦)). وقال: ﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا

((١)) سورة الأنعام: ١١٦.
((٢)) سورة لقمان: ٢٥.
((٣)) سورة العنكبوت: ٦٣.
((٤)) سورة سبأ: ١٣.
((٥)) سورة ص: ٢٤.
((٦)) سورة غافر: ٢٨.

قَلِيلٌ﴾((١)). وقال: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾((٢)). وقال: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾((٣)). وقال: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾((٤))((٥)).

وعن سليم بن قيس قال : قام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر

حين اجتمع مع معاوية ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن معاوية زعم : أني رأيته للخلافة أهلا ولم أر نفسي لها أهلا وكذب معاوية ، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله ، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني ، لأعطتهم السماء قطرها ، والأرض بركتها ، ولما طمعتم فيها يا معاوية ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (ما ولت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل) . وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى ، وقد تركت الأمة عليا عليه السلام وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير

((١)) سورة هود ٤٠.
((٢)) سورة الأنعام ٣٧.
((٣)) سورة المائدة: ١٠٣.
((٤)) مضمون مأخوذ من آي القرآن.
((٥)) الكافي، الشيخ الكليني: ج١ ص١٥.

النبوة فلا نبي بعدي) وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فر إلى الغار ، ولو وجد عليهم أعوانا ما هرب منهم ، ولو وجدت أنا أعوانا ما بايعتك يا معاوية .

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ، ولم يجد عليهم أعوانا، وقد جعل الله النبي في سعة حين فر من قومه لما لم يجد أعوانا عليهم كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركنا الأمة وبايعت غيرنا ولم نجد أعوانا ، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضا[١] .

ه- الموقف العملي تجاه المجتمع العنصري: المجتمع الذي يعيش ثقافة العنصرية ويعتبر ان الغريب ناقصاً علمياً ، فيتصور أن العالم لا يكون الا منهم، وذلك لتمحور العنصرية بهم اكثر من الاعتقاد بالله العليم العظيم. وبهذه الظروف ينبغي للعالم ان لا يقترب من هكذا مجتمع كثيراً ولا يبتعد منهم كثيراً، ويحاول ان يكون كأحدهم في العلم والمنزلة، وعليه فمن المستحيل ان يظهر الامام لنا ونحن بهذا المعتقد والتصور، ولذا غاب الامام لأننا نتصور انه غريب عنا.

فعن لقمان (عليه السلام) قال لابنه : (يا بنيَّ لا تقترب فتكون أبعد لك ولا تبعد فتهان، كلُّ دابة تحبُّ مثلها ، وإنَّ ابن آدم يحبُّ مثله ، ولا تنشر

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج٢ص٨ .

بزّك[١] إلاّ عند باغيه، كما ليس بين الذئب والكبش خلّة كذلك ليس بين البارّ والفاجر خلّة ، من يقترب من الزِّفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طرقه[٢].

وعن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : يفقد الناس إمامهم ، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه [٣]، اي غاب عنهم هوية الامام بسبب سوء تصورهم واعتقادهم.

و- الموقف العلمي تجاه الانتماءات والاحزاب والانساب: المجتمع الذي يقدس نوع الانتماء او الحزب او النسب، فيتصور ان العالم لابد وان يكون من حزبه او عشيرته ، فيظهر العالم او الامام لهم بقدر معرفتهم وما يستفيدون منه لا اكثر، والاختلاط مع هؤلاء من اصعب الامور ، ولذا غاب الامام عنا لعدم القدرة للامتثال للأحكام الشرعية بما يجب وعدم تمام الطاعة للإمام .

فعن الامام الصادق عليه السلام ، لمّا قيل له : إنّ شيعته كثير ، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : " أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون ، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا

(١) والبز بالزاي : أي المتاع.
(٢) الكافي: ج٢ص٦٤٢.
(٣) الكافي: ج١ص٣٣٨ .

شحناؤه بدنه ، ولا يمدح بنا معلنا ، ولا يخاصم بنا قالياً ، ولا يجالس لنا عايباً، ولا يحدث لنا ثالباً، ولا يحب لنا مبغضاً ، ولا يبغض لنا محباً ، فقلت فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون ؟ فقال: فيهم التمييز ، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم، وسيف يقتلهم، واختلاف يبددهم، إنما شيعتنا من لا يهر هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعاً، قلت: جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟ فقال : أطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم ، المنتقلة دارهم ، الذين إن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن خطبوا لم يزوجوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا ، أولئك الذين في أموالهم يتواسون ، وفي قبورهم يتزاورون ، ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان[1] . وبهذا الوصف للشيعة ينسف الامام جميع الاحزاب والانتماءات والانساب التي لا يكون الفرد فيها كما يريده الله سبحانه وتعالى.

(١) الغيبة: ص٢١١.

وعن كامل التمار قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : الناس كلهم بهائم – ثلاثا – إلا قليل من المؤمنين ، والمؤمن غريب – ثلاث مرات –[١]. والمراد " كلهم بهائم " هو عدم العقل وإدراك الحق ، وغلبة الشهوات النفسانية على القوى العقلانية ، كما قال تعالى : " إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا " ، و" المؤمن غريب " لأنه قلما يجد مثله فيسكن إليه ، فهو بين الناس كالغريب الذي بعد عن أهله ووطنه وديارهِ[٢].

ز- الموقف العملي تجاه الوضع الاجتماعي: المجتمع الذي يقدس الوظيفة اكثر من تقديس نفس الشخص، أي يقدسون كل من يستلم السلطة ويعتبرونه خليفة عليهم ومقدساً عندهم لكونه جلس على كرسي الحكم، فيكون مقدماً على غيره، وان كان غيره افضل منه، اي ينتظرون من يملك زمام الامور وليس في مناصرة المظلوم. ومن كان ضمن هذا المجتمع ينبغي الحذر منه والتحقق بنفسه عن منزلة الشخص الذي يستلم السلطة التشريعية والدينية؛ وعليه فمن المتوقع ان الامام يغيب عنهم لعدم امتلاكه للسلطة فعلاً.

(١) - الكافي: ج٢ص٢٤٢.
(٢) - راجع البحار: ج٦٤ص١٦٠ .

فعن أبي حمزة الثمالي قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : إياك والرئاسة وإياك أن تطأ أعقاب الرجال ، قال : قلت : جعلت فداك أما الرئاسة فقد عرفتها وأما أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا (نلت) ما في يدي إلا مما وطئت أعقاب الرجال[١] فقال لي : ليس حيث تذهب ، إياك أن تنصب رجلا دون الحجة ، فتصدقه في كل ما قال[٢] .

وفى كلزار قدس للمحقق الكاشاني قال : لما دخل الحجاج مكة وصلب ابن الزبير راح عبد الله بن عمر إليه وقال مد يدك لأبايعك لعبد الملك قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فاخرج الحجاج رجله وقال خذ رجلي فان يدي مشغولة فقال ابن عمر أتستهزئ مني ؟ قال الحجاج يا أحمق بني عدي ما بايعت مع علي وتقول اليوم من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية أو ما كان علي امام زمانك ؟ والله ما جئت إلي لقول النبي صلى الله عليه وآله، بل جئت مخافة تلك الشجرة التي صلب عليها ابن الزبير[٣]. والشاهد ان

(١) - أي مشيت خلفهم لاخذ الرواية عنهم فأجاب (عليه السلام) بأنه ليس الغرض النهى عن ذلك بل الغرض النهى عن جعل غير الامام المنصوب من قبل الله تعالى بحيث تصدقه في كل ما يقول . وقيل وطؤه العقب كناية عن الاتباع في الفعال وتصديق المقال واكتفى في تفسيره بأحدهما لاستلزامه الاخر غالبا.

(٢) - الكافي: ج٢ص٢٩٨.

(٣) انظر كتاب الكنى والألقاب (اشيخ عباس القمي) : ج١ص٣٦٣ .

امام الزمان لا يعرف من خلال الخوف او الطمع او المنصب، بل يعرف من خلال العلم والمعرفة والتحقيق.

ح- الموقف العلمي تجاه المجتمع الظالم: ينبغي العزلة مهما امكن عن المجتمع الذي يظلم المؤمن لكون شره مأموناً، بخلاف غيره يعيشا منعماً، وعليه فلا نتوقع ظهور الامام في مثل هذه الاوساط، لأنه سوف يكون اول المظلومين لأنه خير لا شره فيه اطلاقاً، ولكون الشر مع الظلم لا يجتمع ابدا.

فعن النبي (صلى الله عليه وآله): وشرار أمتي الذين يكرمون مخافة شرهم، إلا من أكرمه الناس اتقاء شره فليس مني[١].

وقال صلى الله عليه وآله: «خير الناس مَن انتفع به الناس، وشرّ الناس مَن تأذّى به الناس، وشرّ من ذلك، مَن أكرمه الناس اتّقاء شرّه، وشرّ من ذلك مَن باع دينه بدنيا غيره((٢))((٣)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في اعتزال أبناء الدنيا جماع الصلاح[٤].

(١) - مستدرك الوسائل: ج١٢ص٧٧ .
((٢)) كان يشهد لغيره بالباطل.
((٣)) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي: ج١٢ ص٧٨.
(٤) مستدرك الوسائل: ج١١ص٣٩٣ .

٤- من هم المستضعفون في هذه الآية:

لقد وردت روايات كثيرة في تفسير هذه الآية تبين ان المستضعفين هم الائمة عليهم السلام فمنها :

أ- عن الامام الصادق عليه السلام « يا مفضّل : لو تدبّر القرآنَ شيعتُنا لما شكَّوا في فضلنا ، أما سمعوا قول الله تعالى * (ونُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ اسْتُضْعِفُوا في الأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارثينَ . ونُمَكِّنَ لَهُمْ في الأَرْضِ ونُرِيَ فِرْعَوْنَ : وهامانَ : وجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ) * ؟ والله يا مفضّل : إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل ، وتأويلها فينا[1] .

ب- عن المفضل بن عمر ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال : أنتم المستضعفون بعدي . قال المفضل : فقلت له : ما معنى ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : معناه أنكم الأئمة بعدي ، إن الله عز وجل يقول : " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض

(١) بحار الانوار: ج١٣ص٦٢٨ .

ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين " فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة[١] .

ج- عن أبي الصباح الكناني قال : نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي فقال : ترى هذا ؟ هذا من الذين قال الله عز وجل : " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين[٢].

د- عن أبي الصادق ، قال : قال لي علي (عليه السلام) : هي لنا أو فينا هذه الآية (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) [٣].

ه- عن سلمان الفارسي رضى الله عنه : عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله : ، فلما نظر إليّ قال « يا سلمان ، إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيّاً ولا رسولًا إلَّا جعل له اثني عشر نقيباً » .

قال : قلت : يا رسول الله : ، قد عرفت ذلك من أهل الكتابين : التوراة والإنجيل .

(١) - معناني الاخبار: ٧٩ .
(٢) - الكافي: ج١ص٣٠٦ .
(٣) - الامالي للصدوق ٥٦٦ .

قال « يا سلمان : ، فهل عرفت من نقبائي ، ومن الاثنا عشر الَّذين اختارهم الله للإمامة من بعدي ؟ » . فقلت : الله ورسوله أعلم . فقال صلى الله عليه وآله « يا سلمان : ، خلقني الله من صفوة نوره فدعاني فأطعت ، وخلق من نوري عليّاً : فدعاه فأطاعه ، وخلق من نوري ونور علي : م فاطمة : فدعاها فأطاعته ، وخلق منِّي ومن عليٍّ : وفاطمة : م الحسن : والحسين : فدعاهما فأطاعاه ، فسمّانا أسماء من أسمائه ، الله المحمود وأنا محمَّد : ، والله العليُّ وهذا عليٌّ : ، والله الفاطر وهذه فاطمة : ، والله ذو الإحسان وهذا الحسن : ، والله المحسن وهذا الحسين : ، ثمّ خلق منّا من صلب الحسين : تسعة أئمّة فدعاهم فأطاعوه ، قبل أن يخلق الله سماء مبنيَّة ، ولا أرضاً مدحيَّة ، ولا هواء ، ولا ماء ، ولا مكاناً ، ولا بشراً. وكنّا بعلمه نوراً نسبِّحه ونسمع ونطيع » الخبر . إلى أن قال سلمان : : قلت : يا رسول الله : ، فأنّى لي بهم قد عرفت إلى الحسين عليه السلام : ؟ قال صلى الله عليه وآله « ثمَّ سيِّد العابدين : ابنه عليُّ بن الحسين : ، ثمّ محمَّد بن عليٍّ : م باقر علم الأوَّلين والآخرين : من النبيِّين والمرسلين ، ثمّ جعفر بن محمَّد : لسان الله الصادق : ، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم : غيظه صبراً في الله عزّ وجلّ ، ثمّ عليُّ بن موسى : م الرضا : لأمر الله ، ثمّ محمَّد بن عليٍّ :

المختار من خلق الله ، ثمّ عليٌّ بن محمّد الهادي : إلى الله ، ثمّ الحسن بن عليٍّ : الصامت الأمين على سرِّ الله ، ثمّ محمَّد بن الحسن المهديُّ : م القائم : الناطق بأمر الله » . قال سلمان : : فبكيت ، ثمّ قلت : يا رسول الله : ، فأنّى لسلمان : بإدراكه ؟ قال صلى الله عليه وآله « يا سلمان : ، إنك تدركه وأمثالك ومن تولَّاهم بحقيقة المعرفة » . قال سلمان : يا رسول الله ، أأُوجّل إلى عهده ؟ قال « يا سلمان : ، اقرأ * (فَإذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عباداً لَنا أُولي بَأْسٍ شَديد فَجاسُوا خلالَ الدِّيارِ وكانَ وَعْداً مَفْعُولًا . ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وأَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وبَنينَ وجَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفيراً)[1] » . قال سلمان : : فاشتدّ بكائي وشوقي ، ثمّ قلت : يا رسول الله : ، بعهد منك ؟ فقال صلى الله عليه وآله « أي والَّذي أرسل محمّداً : ، إنه لعهد منِّي ومن عليٍّ : وفاطمة : والحسن : والحسين : والتسعة الأئمّة ، وكلّ من هو منّا ومظلوم فينا ، إي والله يا سلمان : ، ثمّ ليحضرنّ إبليس : وجنوده ، وكلٌّ من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً حتّى يؤخذ بالقصاص والأوتار والتراث ، ولا يظلم ربُّك أحداً ، ويحقُّ تأويل (ونُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ

(١) سورة الاسراء: ٦٥ .

الْوارِثينَ . ونُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ ونُرِيَ فِرْعَوْنَ : وهامانَ : وجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ)[1] .

و- عن علي عليه السلام في قوله تعالى : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) قال : هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم[2].

ز- عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن - علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قالت : بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال : يا عمة اجعلي إفطارك [هذه] الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه..... قالت حكيمة : فلما كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست فقال : هلمي إلي ابني ، فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الأولى ، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبنا أو عسلا ، ثم قال : تكلم يا بني ، فقال : أشهد أن لا إلا إله الله وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتى وقف على أبيه عليه السلام ، ثم تلا هذه الآية : " بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمن

(١) دلائل الائمة للطبري: ص ٤٥٠ .
(٢) - الغيبة للطوسي :١٨٤ .

على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون " قال : موسى فسألت عقبة الخادم عن هذه ، فقال : صدقت حكيمة [١].

ح- عن الامام الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : لتعطفن علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها[٢] ثم قرأ : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض)[٣].

ومن هنا يمكن يأتي السؤال هل تفسير الآية محصورة في الائمة عليهم السلام، او هي من قبيل الجري والانطباق؟ .

الجواب: أن الظاهر- والله العالم- انها محصورة فيهم، واما غيرهم من المستضعفين فانهم يرجعون اليهم بالتبع، لانهم (صلوات الله عليهم) قائدة الامم في الصفات العليا، ولان الائمة هم آباء الامة، فتكون محصورة.

---

(١) - كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٥ .

(٢) الشماس بالكسر : امتناع ظهر الفرس من الركوب . والضروس بفتح فضم : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ، أي أن الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها كما تنعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب .

(٣) - خصائص الائمة : ٧٠ .

٥- لماذا يتأخر نصر المستضعف؟:

بعد ان عرفنا ان من اوضح المصاديق او الاقرب في تفسير الآية الشريفة هم اهل البيت (عليهم السلام) ، المتمثلين في هذا اليوم بالإمام الحجة (صلوات الله عليه) ، يبقى السؤال: ما هي الحكمة من تأخر نصرهم الى آخر الزمان؟

الجواب: يمكن ان يقال ان الحكمة في تأخر النصر هو:

أ- لأجل غربة الناس والتمحيص حتى يتميز الذهب عن النحاس، وهذا لا يتم الا بتأخير النصر ووجود المستضعف بين الناس .

فعن أبي بصير ، قال : « سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام يقول : والله ! لتميّزنّ ، والله لتمحّصنّ ، والله لتغربلنّ كما يغربل الزؤان[١] من القمح[٢].

وعن الامام الصادق (عليه السلام) : من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر ، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه ، فجدوا وانتظروا ، هنيئا لكم أيتها العصابة المرحومة[٣] .

---

(١) الزؤان : ما ينبت غالبا بين الحنطة ، وحبه يشبه حبها إلا أنه أصغر ، وهو مجلب للنوم .
(٢) كتاب الغيبة للنعماني: ص٣١٢ .
(٣) الغيبة للنعماني: ص٢٠٧ .

ب- لتحصيل الثواب فكلما طال الانتظار ازداد الثواب وتعلقت القلوب المحبة بصاحب الامر والزمان اكثر.

فعن الإمام علي (عليه السلام) : المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله[١] .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) : قال : العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد صلى الله عليه وآله بسيفه ، ثم قال : بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه، ثم قال الثالثة : بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه ، وفيكم آية من كتاب الله ، قلت : أي آية جعلت فداك ؟ قال : قول الله عز وجل : (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم)

ثم قال : صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم.[٢]

ج- لتخيف عبء البلاء على المؤمنين، لأن النصر لا يتحقق الا بأسبابه، وهو يتطلب تضحيات وجهاداً طويلاً .

(١) كمال الدين: ص٦٤٥ .
(٢) البحار: ج٢٤ص٣٩ .

فعن معمر ابن خلاد ، قال : " ذكر القائم عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ، فقال : أنتم اليوم أرخى بالا منكم يومئذ ، قالوا : وكيف ؟ قال : لو قد خرج قائمنا (عليه السلام) لم يكن إلا العلق والعرق والنوم على السروج ، وما لباس القائم (عليه السلام) إلا الغليظ ، وما طعامه إلا الجشب[١].

وعن المفضل بن عمر ، قال : " سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) وقد ذكر القائم (عليه السلام) ، فقلت : إني لأرجو أن يكون أمره في سهولة ، فقال : لا يكون ذلك حتى تمسحوا العلق والعرق[٢] .

د- لعظم المسؤولية وتخفيف العبء عن صاحب الامر الزمان (سلام الله عليه) بأن يأكل الطيب ويلبس اللين في حالة غيابه وعدم القيام وتوليه الامر.

عن عمرو بن شمر ، قال : " كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) في بيته والبيت غاص بأهله ، فأقبل الناس يسألونه فلا يسأل عن شيء إلا أجاب فيه فبكيت من ناحية البيت ، فقال : ما يبكيك - يا عمرو - ؟

(١) - الغيبة لابن أبي زينب النعماني: ٢٩٦ .
(٢) - الغيبة لابن أبي زينب النعماني: ٢٩٥.

فقلت : جعلت فداك ، وكيف لا أبكي وهل في هذه الأمة مثلك ، والباب مغلق عليك ، والستر لمرخى عليك .

فقال : لا تبك يا عمرو نأكل أكثر الطيب ، ونلبس اللين ، ولو كان الذي تقول لم يكن إلا أكل الجشب ، ولبس الخشن ، مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وإلا فمعالجة الأغلال في النار[١].

ه- لضرورة أن يتعرف الناس على أن حكومة الامام (صلوات الله عليه) ليس كباقي الملوك والسلاطين والحكام، وهذا لا يتم الا ان تظهر آخر الدول .

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : " ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد ولوا على الناس حتى لا يقول قائل : إنا لو ولينا لعدلنا ، ثم يقوم القائم بالحق والعدل "[٢] . هذا على فرض أن الغاية من العدل واحقاق الحق هو تحصيل السلطة والحكم.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : لكل أناس دولة يرقبونها * ودولتنا في آخر الدهر تظهر[٣].

(١) - الغيبة لابن أبي زينب النعماني: ٢٩٨ .
(٢) الغيبة للنعماني: ص٢٨٢ .
(٣) الامالي للصدوق: ص٥٧٨ .

و- لأجل كشف الزيغ عن بعض شعارات الاصلاح التي تظهر باسم أهل البيت (عليهم السلام).

فعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سمعه يقول : « ويل لطغاة العرب من شرّ قد اقترب.

قلت : جعلت فداك ، كم مع القائم من العرب ؟

قال : شيء يسير .

فقلت : والله إنّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير .

فقال : « لا بدّ للنّاس من أن يمحصّوا ويميّزوا ويغربلوا ويخرج من الغربال خلق كثير»[1] .

ز- أن يبقى الامام الحجة (صلوات الله عليه) والعدالة الالهية بأعلى المستويات، ليكون رمزاً لكل الحكام الذين يسعون لتحقيق العدالة الانسانية، ومع ذلك تبقى التجربة لتولي الحكم والعدالة الالهية ناقصة؛ ولا تتم الا بوجود الامام (عليه اسلام)، فلذا سوف تشتد حاجة الحكام المخلصين للأمام بمرور الزمان.

(١) الكافي: ج١ص٣٧٠ .

فعن أبي جعفر عليه السلام قال : دولتنا آخر الدول ، ولن يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا : إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء ، وهو قول الله عز وجل : (والعاقبة للمتقين) [١] .

وعنه (عليه السلام) : ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد ولوا على الناس ، حتى لا يقول قائل : " إنا لو ولينا لعدلنا " ، ثم يقوم القائم بالحق والعدل[٢] . هذا على فرض ان الحاكم المخلص يعتقد أنه يقدر ان يحقق الفرد الاكمل من العدالة الالهية حين توليه للسلطة.

٦- هل نصرة المستضعفين في الارض وجعلهم ائمة على الناس ارادة تشريعية او تكوينية.

بعد ان عرفنا الحكمة من تأخير نصر المستضعفين في الارض يبقى الكلام في الارادة وزمان تحقيق نصر المستضعفين وجعلهم الوارثين في الارض، فهل هذه ارادة تكونية او تشريعية ؟ وقبل الاجابة على ذلك نوضح المعنى المراد والفرق بين الارادة التكونية والارادة التشريعية .

(١) - الغيبة للطوسي : ٤٧٣ .
(٢) الغيبة للنعماني: ص٢٨٢ .

قيل: الإرادة التكوينية هي عبارة عن العلم بالنظام على النحو الكامل التام، والإرادة التشريعية هو العلم بالمصلحة في فعل المكلّف[١].

وقيل: الإرادة التكوينية تتعلّق بفعل المريد نفسِه، والتشريعية تتعلّق بفعل الغير[٢].

وقيل: أن الارادة التكوينية والتشريعية تتعلّق بفعل النفس والمريد؛ غاية الأمر انّه لو كان متعلّقها إيجاد شيء في الخارج كالأكل والشرب توصف بالتكوينية، ولو كان متعلّقها بعث المكلّف إلى إيجاد شيء في الخارج تسمّى تشريعية[٣].

وبذلك يمكن القول أن الإرادة التكوينية هي التصرّفات التي تقع في شؤون عالم الخلق، من التكوين والإبداع والمعاجز، ومطلق الأفعال والأعمال، في مقابل الإرادة التشريعية التي هي بمعنى: أحكام الدين والشرائع الإلهية.

ومن امثلة الإرادة التكوينية والارادة التشريعية في القرآن الكريم كثيرة منها :

(١) - راي الاخوند الخرساني راجع
(٢) - راي الاصفهاني راجع
(٣) - راي الشيخ السبحاني راجع

قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)[١] ، فالإرادة هنا في لفظة «يريد» من قبيل الإرادة التكوينية ، والمعنى أنّ إرادة الباري غير قابلة للتخلّف ، وأنّ كلّ ما يريده الله سبحانه وتعالى متحقّق لا محالة.

وقوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[٢] وهذه الآية في غاية الوضوح على الإرادة التكوينية ، وكيف أنّ الشيء يرتدي حلّة الوجود ، والمراد يكتسب نور التحقّق بمجرّد توجّه العناية الربّانية إليه.

وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٣] ، فمن المسلّم أنّ الإرادة في هذه

(١) سورة الحج: ١٤ .
(٢) سورة يس: ٨١ .
(٣) سورة المائدة: ٦ .

الآية الشريفة (يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) إرادة تشريعية ، أي أنّ الهدف الإلهي من جعل هذه الأحكام هو تطهير الناس ، فالإرادة التشريعية هنا هي وضع أحكام الطهارة من غسل ووضوء وتيمّم ، والهدف هي طهارة الناس من الحدث والخبث ، وبديهي أنّ البعض سيمتثل لهذه الأحكام ويعمل بها ، بينما سيعرض عنها آخرون ولا ينفذونها ، أمّا لو كانت إرادة إلهية على نحو التكوين لما أمكن لأحد أن يتخلّف عن تطهير نفسه.

ومن هنا ربما يقع الخلاف في معنى الارادة لبعض الآيات في تفسيرها بالإرادة التكوينية او التشريعية، كقوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[1] .

واما في خصوص الآية التي نحن في صددها فيمكن أن نجزم انها ارادة تكوينية، بأن يمن الله على المستضعفين في الارض بالنصر ويجعلهم ائمة ويجعلهم الوارثين، ويشهد لذلك آيات وروايات كثيرة منها:

قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)[2] . أي: كان حقا على الله نصر المؤمنين من دون الحاجة الى الآخرين.

(١) الاحزاب: ٣٣ .
(٢) سورة الروم: ٤٧ .

وقاله تعالى : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ[١] ، أي كتب الله على نفسه نصرة عباده المرسلين حتى وأن لم يرغب الناس بذلك.

وقوله تعالى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)[٢]، أي: جعل الله سبحانه وتعالى الرسل منصورون دائما بالحجة[٣] ويتممها بظهور الإمام الحجة قبل يوم القيامة.

وقوله تعالى: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ[٤]، أي: وعد الله في نصرة القائم واصحابه[٥] .

وعن عن أبي جعفر (عليه السلام) -في الاخبار عن خلق الطين التي لا تقبل التغير في نصر الامام المهدي (عليه السلام) والانتقام من اعدائه- قال : انّ الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً مالحاً أُجاجاً فامتزج الماءان ، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً ، فقال لأصحاب اليمين وهم فيهم كالذّر يدبّون : إلى الجنة بسلام ، وقال

(١) سورة الصافات: ١٧١، ١٧٢ .
(٢) سورة غافر: ٥١ .
(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : قلت له : قول الله عزّ وجلّ * (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا والَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا) ؟ قال « ذلك والله في الرجعة ، أما علمت أن أنبياء الله كثيراً لم يُنصروا في الدنيا وقتلوا ، وأئمّة قد قتلوا ولم ينصروا ؟ فذلك في الرجعة » ، مختصر بصائر الدرجات : ص١٨ .
(٤) سورة الانبياء: ١٠٥ .
(٥) كما جاء في تفسير القمي لهذا الآية: ج٢ص٧٧ .

لأصحاب الشمال يدبّون : إلى النار ولا أُبالي ، ثمّ قال : (ألستُ بربّكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين). قال : ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين فقال : ألستُ بربّكم ؟ قال : وإنّ هذا محمّد رسول الله وإنّ هذا علي أمير المؤمنين ؟ قالوا : بلى ، فثبتت لهم النبوة . وأخذ الميثاق على اُولي العزم ألاّ إنّي ربّكم ومحمّد رسولي وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعدي ولاة أمري وخزّان علمي وإنّ المهدي أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي واُعبد به طوعاً وكرهاً ؟ قالوا : أقررنا وشهدنا يا ربّ[1] .

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا ، ثم يخرج رجل من عترتي فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا[2].

و من كل هذه الآيات والروايات المتقدمة يظهر أن هنالك إشارة إلى أن نصر المؤمنين من القضاء المحتوم الذي لا سبيل للتبدل إليه ، وفيه بالملازمة تطييب نفوس المؤمنين المبتلين.

(١) الكافي: ج٢ص٨ .
(٢) دلائل الامامة للطبري الشيعي: ص٤٦٧ .

نعم، من زاوية اخرى يمكن أن يقال: إن هذه الارادة هنا تشريعية بلحاظ زمان تحقق النصر وظهور المهدي صلوات الله عليها حيث يمكن أن يتقدم الزمان او يتأخر بدعوة المؤمنين وصلاحهم، فقد ورد الاكثار من الدعاء في تعجيل الفرج، وانه لا يظهر صلوات الله عليه الا بعدما يكتمل العدد، فقد ورد من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان انه قال عليه السلام : وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم[١] .

وورد عن أبي جعفر « عليه السلام » قال : إن القائم ينتظر من يومه ذي طوى في عدة أهل بدر ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً حتى يسند ظهره إلى الحجر ويهز الراية المغلبة[٢] .

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام أنه قال : إذا اجتمع للإمام عدة أهل بدر ثلاث مائة وثلاثة عشر وجب عليه القيام والتغيير[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال في قوله : ″ لو أن لي بكم قوة ″ قال : القوة القائم عليه السلام ، والركن الشديد ثلاث مائة وثلاثة عشر[٤] .

(١) الغيبة للطوسي: ص٢٩٣ .
(٢) بحار الانوار: ج٥٢ص٣٠٦ .
(٣) بحار الانوار: ج٩٧ص٤٩ .
(٤) بحار الانوار: ج١٢ص١٥٨ .

وبذلك اتضح ان هنالك ارادة تكوينية في انتصار الامام المستضعف ، وان هنالك ارادة تشريعية في تعجيل على الانتصار .

والحمد لله رب العالمين

غدير حمودي